اسم المادة: ثوابتك (أورادك)

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

اسم المادة: ثوابتك (أورادك)
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

الحمد لله عدد كل شيء، الحمد لله ملء كل شيء
اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
"إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" الرعد:١١.
تغيير المجتمع أو تغيير الإنسان أو تغيير الواقع محتاج إلى إن احنا مدخلاتنا تتغير، لأنك أنت لو كل يوم بتعمل نفس المدخلات اللي أنت بتعملها الآن هتؤدي إلى نفس النتائج اللي أنت موجود فيها الآن، فبالتالي الواقع هيفضل زي ما هو، حياتك هتفضل زي ما هي.
علشان تغير مصيرك محتاج تغير أعمالك وتغير حياتك، وعلشان تغير حياتك محتاج تغير مشاعرك وتصوراتك، محتاج تغير نفسك.
الناس مبتتأثرش بالكلام أد ما بتتأثر بالأفعال. لو النفس اتغيرت؛ الحياة هتتغير، التصرفات هتتغير، الأفعال هتتغير، الأخلاق هتتغير، والمعاملات هتتغير.
علشان كده احنا يعني قدر المستطاع بنحاول إن احنا في الفترة الأولانية إن احنا نجتهد على أنفسنا شوية، إن احنا ندي حاجات ممكن تكون يعني في واحد بالنسبة له شايف إنه هو هيزيد لما إيمانه يزيد، وأنا بقول لك إن الموضوع مش موضوع إن إيمانك يزيد، لإن المفروض إيمانك هيزيد وهيقل تاني.
أنا بقول لك إن أنت محتاج إنك تتغير في طريقة الحياة، محتاج إنك تتغير في طريقة المعاملة، محتاج إنك تتغير في تصوراتك، محتاج تغير أولوياتك، محتاج تغير خريطة يومك، محتاج تغير أفكارك، محتاج تغير ردود أفعالك، محتاج تغير إيه قبل إيه، وإيه يُضحى لأجله، وإيه ميضحاش لأجله، وأضحي لحد فين؟ محتاج تغير خريطة حبك، امتى تحب وتحب لحد فين، وامتى الحب ده لا؛ هيبقى ده فيه منازعة "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" البقرة:١٦٥، إن أنا لأ، أنا حتى لو الحب ده حلال مينفعش أحب للدرجة دي أنا هنا لازم أرجع خطوة للوراء، محتاج إني أنا أعرف أتعلق بإيه ومتعلقش بإيه.

من الحاجات المهمة جدًا اللي احنا محتاجين نعرفها مسألة إن احنا محتاجين نكوّن أوراد، عادات. إن أنت يبقى عندك ٢٠ سنة ومعندكش ولا حاجة ثابتة في حياتك كلها، ولا حاجة ثابتة في حياتك كلها، الحياة كلها متغيرات، الحياة كلها ماشية على دماغك، الحياة كلها ماشية على رؤيتك الآن. طبيعي إن يبقى دماغك لها تأثير، أمال يعني الحياة هتمشي على دماغي أنا؟ ما هو طبيعي تمشي على دماغك أنت. طبيعي إن أنت يبقى لك تأثير.

لكن أنا بقول لك فيه حاجات مهمة جدًا إنك أنت يبقى لك فيها عادة، فيه عادات سنوية وفيه عادات شهرية وفيه عادات أسبوعية، فيه حاجات عادات يومية. مهم جدًا يبقى عندك عادة، مهم يبقى عندك ورد.

بصوا يا جماعة: الإيمان؛ كان أكثر دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قَلبي على دينِكَ"[1] ليه؟ لأن القلب لا يثبت. لأن القلب لا يثبت. إنما سميَ القلب من التقلب. يعني مشاعرك اللي هي محل القلب ومحل العقل ما بتثبتش. يعني أنت عايز يبقى دايمًا حالة الإيمان في قلبك وحالة الخشوع في قلبك ودايمًا حاسس بإن أنا مطمئن وهادئ ومبسوط وسعيد، حضرتك ده مش موجود.

القلب لا يثبت.

أومال إيه اللي بيثبت؟ اللي بيثبت الأعمال. يبقى احنا محتاجين يبقى عندنا أعمال ثابتة. كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا عمل أثبته. يعني أنت بتعرف تثبت جلسة زي دي. التثبيت ده صعب جدًا. ليه صعب؟ لأن أنت هيجي لك متغيرات متفاوتة: نوم، جوع، عطش، شغل، فلوس، تعلق، حاجة أنت بتعملها، علاقة أخرى، جلسة ثانية دين، حاجة ثانية، ده هيتعارض مع التثبيت. لذلك مهم جدًا فكرة إن يبقى عندك حاجة ثابتة.

أهمية الثوابت

يعني أول فكرة مهمة جدًا النهاردة هيبقى المجلس كله عليها فكرة يبقى عندك ورد ثابت، بيقولوا من لا ورد له لا وارد له، يعني اللي معندوش ثوابت مش هيعرف يكمل؛ لأن الواقع أصعب مما تتخيل، ولأن الفتن أكبر مما تتخيل، ولأن البلاءات شديدة، وأنت مستوى نجاحك بتقيسه ازاي؟ على مستوى ثوابتك. يعني كل ما تستطيع إنك تثبت علاقتك بربنا كل ما أنت هتبقى أنجح.

النبي –صلى الله عليه وسلم– له حديث بيشرح معنى؛ اللي هو "مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنْ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنْ النِّفَاقِ" فكر كده والحديث وإن كان في سنده مقال بعض أهل العلم ضعفه وبعضهم حسنه، لكن على فرض تحسين الحديث هو إيه فكرة الحديث ده؟ إيه مقصد الحديث ده؟

مقصد الحديث ده إنك تعرف ازاي تثبت الصلاة في ظل المتغيرات المختلفة لمدة ٤٠ يوم. اللي هيعرف يعمل ده؛ اتكتب له براءة. يعني فيه عمل لو أنت عملته أنت غيرت حتة جوه نفسك، عالجت نفسك لحد ما ركبت على الطاعة، بعد كده النفس دي لو اتعالجت لو التروس دي ركبت كده، بعد كده هتفضل تستمر.

يعني تتعجب مثلًا ليه واحد يُبشَّر بالجنة ومكمل! طيب ما هو ممكن يعصي، ممكن يعمل معاصي بعد كده، ازاي الصحابة اللي هم اللي ١٠ المبشرين بالجنة عاشوا بعد كده حياتهم عادية وهم مكملين وهو عارف إنه داخل الجنة؟

يعني تخيل كده أنت الآن حد قال لك إنك أنت داخل الجنة؟ ومش حد عادي ده النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو واقف كده قال: أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي بن أبي طالب في الجنة، طلحة بن عبيد الله في الجنة، الزبير بن العوام في الجنة، سعيد بن زيد في الجنة، سعد بن أبي وقاص في الجنة، عبد الرحمن بن عوف في الجنة، أبو عبيدة بن الجراح في الجنة، يعني الناس دي قاعدة تلقت الكلام ده ازاي أصلًا؟ وبعدين طب خلاص احنا داخلين الجنة خلاص بقى ضامنينها لما حد يجي يكلمك يا ابني أنا داخل الجنة متقلقش عليا.

---

[1] صححه الألباني

ازاي الناس دي كملت؟ فيه حتة يا جماعة جوه نفوس هؤلاء غيروها، ثبتوها، لما ثبتت استطاعوا إنهم حتى لما بُشروا بالجنة هم مكملين، حتى وهم مبشرين بالجنة خايفين، حتى وهم مبشرون بالجنة فيه حتة جوه قلبه خايفة "إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" المؤمنون٥٧:٦١، فيه حتت جوه قلبه لما اتغيرت بقى بيسارع في الخيرات، بقى بيسابق في الخيرات.

علشان كده أنا بقول لك مهم جدًا إن احنا نجتهد على أنفسنا نجتهد على حياتنا، إن يا جماعة تغيير المشاعر يحتاج إلى تغيير الجوارح، أعمال القلوب تتبع أعمال الجوارح مش العكس، اللي هو عايز أخشع صلي كتير، أنا عايز يبقى لي حال مع القرآن اقرأ قرآن كتير، أنا عايز أبقى قريب من ربنا ثبت ثوابت كتير؛ ثوابت مع الله.

لما ربنا –سبحانه وتعالى– تكلم عن الكبر رصد كل إيه؟ مظاهر الكبر. الكبر ده حتة في القلب، اللي هو بطر الحق وغمط الناس. اللي هو لما تيجي تقول له حاجة يقول لك لا لا غلط، هو مفكرش أصلًا هو أهم حاجة إنه هو ينتصر لرأيه، وغمط الناس هيبقى لنا جلسة عن الكبر، يعني احتقار الناس؛ شايف الناس كلها مش فاهمة حاجة هو الوحيد اللي فاهم، الناس دول مينفعش تسمع كلامها أصلًا، هو الكبر ده مشاعر، لكن ربنا لما تكلم عن الكبر قال إيه؟ ألا تصعر خدك للناس، ألا تمشي في الأرض مرحًا، قال رجل يمشي يتبختر في ثيابه، قال: "ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" الحج:٩، دي كلها مظاهر أصلًا، يعني وقفته وكلمته ونظرته ومشيته، هو مش فاهم يعني، ليه ربنا–سبحانه وتعالى– لما قال لك لما تلغي الكبر يلغي مظاهره هناك؟ لو لغيت مظاهره هتلغي مشاعر القلب، القلوب مبتثتش لكن الأعمال بتثبت.

يبقى احنا لو ثبتنا الأعمال، النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت حياته ثوابت، وأنا مش بقول لك هتخلي حياتك كلها ثوابت، لكن بقول لك ثبت ثابت.

إيه الثوابت اللي احنا محتاجين نثبتها؟

مش هقول لك ثبت كل حاجة في حياتك وإن كان ده هيبقى أمل تسعى إليه

سؤال: أحسن إنك تغير ساعة في يومك لمدة ١٠ سنين أو ٣ سنين ولا إنك تعقد ٣ شهور في الجامع وبعد كده حياتك ترجع تاني زي ما كانت؟

أحب الأعمال إلى الله أدومها. يبقى لو تبحث عن رضا الله دور على الاستمرار، دور على الدوام. أحيانًا أنت بيبقى عندك عمل صالح تعارض استمراره يتعارض مع عمل صالح تاني أكبر منه، بيقول لك إيه؟ يا عم ده دي حاجة عظيمة في الدين، تقول له بس ده هيضيع عندي اللي إيه؟ الثابت.

علشان كده يا جماعة الفرق بين الثابت وغيره؛ هو إنك أنت بتجيبه تاني، بتعوضه. يعني فيه فرق بين واحد بيقرأ قرآن، وفرق بين واحد عنده ورد قرآن، إيه الفرق بين الاثنين؟

ورد القرآن معناه إن لو ماجبتوش هعوضه، بيقرأ قرآن ممكن يجي له شهر يسخن يختم له ختمتين ثلاثة، وبعد كده هو إيه؟ معندهوش ثابت.

لذلك احنا محتاجين يبقى عندنا ثابت. يبقى دي أول فكر.

إيه بقى الثابت اللي نثبته؟

القرآن؛ أول حاجة. ليه هاقول لكم أول حاجة؟ علشان دي مرحلتنا، يعني ما أعتقدش إن فيه حد هنا قاعد مش محافظ على الصلاة، صح؟ كله بيحافظ على الصلاة؟ القرآن بعد الصلاة، يعني الصلاة رقم ١، بس احنا في مرحلة مش هاتكلم في الصلاة، ممكن نبقى نعمل لنا قعدة في معنى تاني؛ معنى من معاني الصلاة، لكن أنا دلوقتي بتكلم في تثبيت الصلاة خلاص كل اللي قاعدين بيصلوا.

القرآن، إن احنا محتاجين يبقى عندنا ورد القرآن. ربنا –سبحانه وتعالى– قال للنبي –عليه الصلاة والسلام–: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" المزمل:٤-٥

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيقرأ ورد القرآن بتاعه في قيام الليل بالليل "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" المزمل:٦، يعني كان بيقرأ القرآن كان ورد القرآن بتاعه فين؟ في القيام.

فكان الاثنين ثابتين. اللي هو إيه؟ القيام والقرآن. وكان ده سَنة ثابتة. يعني أنتم عارفين إيه أول حاجة الصحابة ثبتوها؟ هي القرآن. يعني قبل الصلاة ما تنزل. الصلاة نزلت عند الهجرة أو في المعراج، يعني نزلت في المعراج وخلاف المعراج هل كانت سنة ١٠ ولا سنة ١٢؟ خليني أقول إن المعراج كان سنة ١٠ الإسراء والمعراج يعني فيه ١٠ سنين الصحابة قعدوهم مكنوش بيصلوا الصلاة اللي هي الخمس فروض. أمال كانوا بيصلوا إيه؟ كانوا بيصلوا اللي هو بالغداة والعشي العصر والعشاء أو المغرب وكانوا بيصلوا ركعتين ركعتين في أوقات متفاوتة، لكن كان عندهم ثابت.

إيه أول ثابت اتثبت بعد بعثة النبي –عليه الصلاة والسلام– على طول وكأن ده كان لازم يتثبت؟ كان القرآن مع قيام الليل. اللي هو نفس الصلاة دي يعني سيدنا جبريل أول ما بعث النبي –عليه الصلاة والسلام– علم النبي –عليه الصلاة والسلام– يصلي ازاي، يعني ركوع وسجود، صفة صلاة المسلمين، الوضوء والطهارة وصفة صلاة المسلمين بس كانوا بيصلوا ركعتين ركعتين ده من أول بعث النبي –صلى الله عليه وسلم–.

نزل بعد فترة "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ" المزمل:٢٠، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– عاد عليكم بعد أن علم منكم الضعف عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ علم أن هناك من سيقاتل وينشغل بأعمال الدين الأخرى وعلم أن هناك من سيجتهد في أعمال الدنيا وعلم أن هناك من سيكون مريض لا يستطيع الاستمرار فقال إيه؟ لما يكون عندك حاجة فيها شواغل نعمل إيه في الورد بتاعنا؟ "فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"

يبقى أشيله ولا أقلله؟ أقلله، بس هيفضل موجود. ليه هيفضل موجود؟ علشان مصلحة الاستمرار أهم.

تثبيت الأعمال برغم متغيرات الحياة

أنا بقول لكم تحدي النهاردة مين يا جماعة النهاردة يعرف يثبت على حاجة لمدة أسبوع؟ يعني يقول أنا هاصلي ١١ ركعة أو خمس ركعات قيام ليل الأسبوع ده. مين يعرف يعمل ده؟ مين يقدر يحافظ على إني أنا هقرأ قرآن كل يوم بعد الفجر لمدة أسبوع مش هقول لك لمدة ١٠ سنين. محتاجين نمشي في ده، محتاجين نمرن نفسنا على ده، محتاجين نتدرب على ده، إن مين يعرف يحافظ على جلسة لمدة سنة؟ مين يعرف يحافظ على ورد قراءة لمدة شهر، ثابت؟

درب نفسك على إنك تغير ده في نفسك، وإن هيبقى فيه عوامل وتغيرات وأصحاب، أصحاب على فكرة دين قبل دنيا، وعمل ديني عظيم وأعمال دنيوية وأعمال فيها مصالح، مين يقدر على ده؟

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يدعو وفد ثقيف في آخر حياة النبي –عليه الصلاة والسلام– النبي –صلى الله عليه وسلم– يا جماعة كان عنده عادات شهرية وكان عنده عادات سنوية، كان يأتيه جبريل يدرسه القرآن في كل رمضان، عنده عادة، رمضان يبقى هو مع الشيخ بتاعه، سيدنا جبريل يعقد مع النبي –عليه الصلاة والسلام– ويسمعوا لبعض، يعارضه القرآن كل يوم، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقرأ جزء وجبريل بيسمَّع، ده يقرأ حزب وده يقرأ حزب، أو يقرأ جزء وده يسمع وتاني يوم يعملوه، لحد ما جه آخر سنة النبي ضاعف العمل، دي

عادات سنوية. عادات النبي –صلى الله عليه وسلم– كان عنده أوراد في العبادة، وأوراد في الدعوة، وأوراد في القرآن، وأوراد في الصيام، كان بيخالف بين هذا لكن الأعمال ثابتة.

أنا عايز أقول لكم إن جلسة الوحي اللي كان النبي –عليه الصلاة والسلام– بيعقدها مع سيدنا جبريل دي منقطعتش لحد ما مات. يعني سيدنا جبريل أول مرة عمل جلسة مع النبي –عليه الصلاة والسلام– في أول غار حراء الجلسة دي انقطعت امتى؟ متقطعتش. يعني جلسة الوحي بتاعة النبي –عليه الصلاة والسلام– دي منقطعتش، منقطعتش أصلًا لحد ما القرآن تم ومنقطعتش، دي ثوابت.

تفهم من ده ازاي إن حياة الصـــحابة اتغيرت، إنه بدأ يدخل ثابت في حياته. وأنا مش بقول لك اعمل ثوابت عمرية، الثوابت العمرية العبادة. الثوابت العمرية اللي إيه؟ العبادة. إنك أنت مش في يوم من الأيام والله أنا قررت إن خلاص بقى أنا اترفع عني التكليف أنا مش هصـــلي، مش هينفع، إيه أصـــول العبادات؟ أنا بقول لكم في آخر حياة النبي –عليه الصـــلاة والســـلام– لما جاء حديث بتوع وفد ثقيف وجاءوا للنبي –صلى الله عليه وسلم– وبيسألوا النبي –عليه الصلاة والسلام– والنبي –عليه الصلاة والسلام – كان بيروح لهم بعد العشاء زي الآن كده يقعد إيه؟ يعلمهم الدين، ويذكرهم بأيام قريش، ويقول لهم ده الدين ده كان فيه مراحل وتعبنا، طبعًا الناس كفار ومنهم اللي أسلم جديد واللي أسلم بيحاول يشتغل على الباقي والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيروح لهم كل إيه؟ هم كانوا جايين ضيوف فالنبي كان بيروح لهم كل يوم بعد العشـاء في الفترة اللي هم قاعدينها في المدينة –صـلى الله عليه وسـلم–، في يوم اتأخر فأوس بيقول له يا رسـول الله لماذا تأخرت علينا؟ –قال له تأخرت ليه– فقال إنه طرأ عليّ حزب من القرآن فكرهت أن أتيكم حتى أتمه. قال له أصـــل كان عندي ورد، الراجل سأل كده، ورد؟ ازاي ده؟ فسـأل الصـحابة قال لهم هو أنتم بتقرأوا القرآن أوراد؟ قالوا آه قال له بتقرأوه ازاي؟ قال تحاسـبون على القرآن؟ شوف النبي –عليه الصلاة والسلام– تأخر عن عمل ديني لأجل إن فيه إيه؟ ورد بتاعه ثابت، ليه؟ لأن الثابت يقدم على اللي إيه؟ المتغير. وده ناس ممكن تسلم، ممكن تفكر كده ياه ده ناس ممكن تسلم، يعني متأخر، ياعم يقولك ده نفع متعدد وده نفع ...

سيبك من القصص دي. هو دي حقيقة بس ممكن الجمع أصلًا، أتأخر شوية؟ أتأخر.

وعن الحاجات التانية المميزة للورد إنه هو إيه؟ إنه يمكن إدراكه.

هو إيه اللي حصل؟ اللي حصل إن النبي –عليه الصلاة والسلام– ده مش مكان ميعاد ورده فلما فاته كان لازم يجيبه، طرأ –أمر طارئ– يعني مش الطبيعي إن أنا بعمل ده بعد كل بعد عشا، لكن كان هيفوتني. قال أردت أن أتمه، كرهت أن أتيكم حتى أتمه.

فقال: وكيف تحزبون القرآن؟ الصحابة كانوا بيحزبوا القرآن كل سبع، غالب الصحابة يعني بيقرأوا القرآن كل أسبوع، يعني بيختم كل أسبوع ختمة، يعني بيقرأ في الشهر ٤ ختمات. ثلاث وخمس وسبع وتسع وأحد عشر وثلاث عشر والمفصل، يعني بقرأ آل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة يعني ٣ سور خمس سور و٧سور و٩سور و١١ سورة و١٣ سورة لحد ما يوصل للسادس يكون المفصل اللي هو من ق للناس، اللي هو فيه ذكر تفاصيل الجنة والنار، ده إيه؟ ده كان حال الصحابة، كانوا بيقرأوا القرآن بانتظام. وفيهم اللي كان بيختم كل يوم.

أصول العبادات

أصول العبادات ده يا جماعة ٣. إيه ٣ أصول العبادات؟ ٣ عبادات أصلية مهم إن احنا نتربى عليهم ونعرفهم. اللي هو حديث الخوارج وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، اللي هو عبد الله بن عمرو بن العاص كان عنده ١١ سنة فجوزوه، فأبوه بيسأل مراته أخبار ابني معاكي عامل معاكي إيه؟ قالت له والله رجل محترم جدًا يعني مبشفهوش أصلًا، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، ولَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، يصوم بالنهار ويقوم بالليل، فراح قال للنبي –عليه الصلاة والسلام– ده عبد الله بن عمرو بن العاص جوزته وبيعمل إيه، طول النهار صايم وطول

الليل قايم، فقال له تعالى في كم تقرأ القرآن؟ فقال: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال اقرأه كل ٤٠، يعني إيه؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– بيديله له حل ينفعه على مستواه، ودي القاعدة التانية، يا جماعة العبوديات متفاوتة يعني كل واحد له عبودية مختلفة عن الآخر، فبلاش تربط نفسك بكيفيات مش كيفيتك، اللي هو كان بيقول للصحابي هو إنت بتقرأ القرآن ليه؟ فكرهه، كره السؤال قال له وما شأنك؟ إن كنت أنا قويًا فتحمل ضعفك على قوتي فتَنْبَّت، أو إن كنت أنا ضعيفًا فتحمل قوتك على ضعفي، إنما كل ميسر لما خُلق له، إن المُنْبَّت لا ظهرًا أبقى ولا سفرًا قطع، يعني واحد لما يكون مسافر ومعاه عربية يقوم جايب آخر العداد تقوم العربية مفرقعة، لا هو وصل مشواره ولا إيه؟ ولا العربية معاه. العبوديات متفاوتة لكن أصولها واحد. يعني ممكن واحد يُفتح له في باب أكثر من الآخر، لكن مهم يبقى عندنا ثوابت.

إيه أصول العبادات؟ قال له كم تقرأ القرآن؟ قال النبي –عليه الصلاة والسلام– في أربعين، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال اقرؤه في ثلاثين، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال اقرؤه كل خمسة عشر يوما، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال اقرؤه كل أسبوع، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال: اقرؤه كل ثلاث، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال ليس أفضل من ثلاث. مفيش أحسن من كده. ده على محمل الإيه؟ على محمل الاستمرار، ما أنت ممكن تيجي في يوم تقوم جايبها، الإمام الشافعي كان بيجيب القرآن في شهر رمضان في يوم، بس عثمان بن عفان كان بيجيب القرآن في ركعة، بس ده مش على محمل الاستمرار، والصحابي كان متخيل إن هي هتستمر كده، وهو في آخر حياته يقول: ليتني سمعت رخصة النبي –صلى الله عليه وسلم–. الناحية التانية تعالى، بعد قراءة القرآن قال له إيه؟ الصيام.

يبقى أنت عندك قراءة القرآن والقيام والصيام.

الصيام؛ قال له بتصوم أد إيه؟ قال له بصوم كل يوم، قال له صوم ٣ أيام في الشهر، قال له أطيق، قال له صم اثنين وخميس، قال له أطيق، إلى آخر الحديث إن أفضل الصيام صيام داود، وأفضل القيام عايز إيه؟ قال له أقيم الليل كله، قال له لا، قم إيه؟ نم ثلثيه وقم الثلث الأخير "وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ" آل عمران:١٧، ودله على أفضل نوع من أنواع القيام.

مسألة أصول العبادات اللي هو الحديث التاني حديث الخوارج لما قال له إيه؟ قال له يقرأون القرآن تحقرون صلاتكم إلى ..، صيامكم إلى..، وقراءتكم إلى..، الثلاث حاجات اللي هو الصيام والصلاة أو قيام الليل عمومًا وإيه؟ وقراءة القرآن.

عايزين نثبت دول، عايزين يبقى عندنا ورد قراءة القرآن ثابت، فيه متغيرات جالك ضيف جالك صاحبك، النبي –صلى الله عليه وسلم– جاله صحابي عبد الله بن عباس وهو مقرر يقوم الليل عمل إيه؟ وقف النبي –عليه الصلاة والسلام– يصلي، عبد الله بن عباس وقف جنبه يصلي، أعطل نفسي معاك ليه؟ لما يجيلك حد ينفع تعمل ده؛ اعمل معاه. مش عارف؛ عوضها. النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا فاته قيام الليل عوضه إيه؟ ١٢ ركعة في النهار.

محتاجين يبقى علاقتنا بربنا فيها ثوابت. محتاجين نتعامل مع مسألة تثبيت الأعمال بجدية أكثر من كده، محتاجين نتعامل مع متغيرات الحياة اللي بتمنع التثبيت، مش محتاجين نتعامل مع إن احنا نغير كل حاجة في الحياة.

التثبيت كمي ولا كيفي؟

أول حاجة هبدأ بالكمي؛ ثبت مواعيد، مش تثبت كميات. في الأول علشان إنت محتاج إنك ترسخ جوه نفسك مسألة إن أنا عندي إيه؟ عندي ثوابت. ثوابت اللي هو لو إيه يا عم ماليش فيه، ده ميعادي أنا بالنسبة لي ده علاقتي بربنا، اللي هو حد بيكلمك والله عندي ميعاد. طب ده موضوع مهم، والله حضرتك لما أخلص الميعاد بتاعي. طب ده حاجة خطيرة ده احنا جايبين مش عارف، والله لما أخلص الميعاد بتاعي هجيلك. شوف الميعاد الأنسب اللي أنت تعرف تعمله ثبته.

روى الصحابي أبو موسى الأشعري ومعاذ، ومعاذ ده كان ابن مسعود يقول لك إن معاذ ده كان الخليل إبراهيم، إن معاذ كان أمة قانتًا لله، وكان النبي –عليه الصلاة والسلام– بيحب معاذ وأول إمام راتب في الإسلام كان معاذ، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال معاذ يسبق العلماء يوم القيامة ركلة بحجر، كان من الصحابة اللي بيحبوا العلم جدًا وحريص جدًا على صحبة النبي –عليه الصلاة والسلام– وعنده عقلية شديدة وحفظ عالي وإيمان، فمعاذ وأبو موسى النبي –عليه الصلاة والسلام– لما فتح اليمن بعتهم الاثنين معلمين وقضاة، قال لهم: روحوا علموا الناس وإيه؟ واحكموا بين الناس بالحق. فقابل أبو موسى معاذ قال له هو أنت بتعمل إيه في ورد القرآن بتاعك؟

سؤال أصلًا غريب جدًا. قال له طب إنت بتعمل إيه في الورد بتاعك؟ قال له أنا أتفوقه تفوقًا، قال له يعني أنا بقسم الورد بتاعي على طول النهار كل شوية بعد كل صلاة أقرأ جزء أو ربع أو نص أو القدرة اللي أنا أقدر أعملها، فبقسم القراءة بتاعتي على إيه؟ على اليوم، قال له طب وإنت بتعمل إيه؟ قال أما أنا أنام نصف الليل وأقوم النصف الآخر وإني والله لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، قال له أنا الورد بتاعه بجيبه بالليل على بعضه بجيبه في قيام الليل وبحتسب النوم بتاعي.

هنا دي طريقتين لمسألة الأوراد، الصحابة كانوا بيعملوها. اللي هو إيه؟

إن فيه واحد بيقسمه؛ بيقطعه حتت وهو كلما ما يبقى فاضي يعمله، ده دل على إنهم عندهم المفهوم ده مفهوم إيه؟ ثابت، المفهوم ده مفهوم إيه؟ ثابت، مش مفهوم متغير، يعني ده من المفاهيم الأساسية في حياتهم. ده مسألة إن هو عنده علاقة بالقرآن ثابتة. ربنا –سبحانه وتعالى– يا جماعة أمر في القرآن إن احنا؛ اقرأ القرآن، رتل القرآن، استمع للقرآن، جاهد بالقرآن، تدبر "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" محمد:٢٤، اعمل بالقرآن، أطع أوامر القرآن. دي اسمها صيغ أو وسائل لإقامة العلاقة. يعني إنت علاقتك بالقرآن؟ والله علاقة حلوة. يعني إيه علاقة حلوة؟ تسمع؟ بتقرأ؟ بترتل؟ بتتغنى؟ بتستغني؟ بتجاهد به؟ بتعمل به؟ "وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا" الفرقان:٥٢، يعني جاهدهم بالقرآن جهادًا كبيرًا.

إيه علاقتك به؟ أولها اللي إيه؟ "فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ" المزمل:٢٠، أولها اقرأ "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" العلق:١، إن احنا يبقى عندنا علاقة قراءة ده اللي بكلم فيها دي أول الطريق، إن احنا يبقى عندنا ثابت اسمه ثابت القراءة. يا فرحتي إن احنا بنيجي في شهر رمضان نختم ختمة و٢ و٣ و٤ وبقية السنة فين؟ بظروفها.

يبقى احنا محتاجين يبقى عندنا أوراد ثابتة في أصول العبادات، محتاجين نفهم إن القلوب مبتثبتش لكن الأعمال إيه؟ بتثبت. محتاجين نفهم إن فيه تفاوت بينا وبين بعض، مش كله هيبقى زي بعضه، فأنت محتاج إن أنت تشوف هتعمل إيه، محتاجين نفهم إن هيبقى فيه متغيرات وعوامل كثيرة جدًا تمنع دون هذا الثبات، منها إن الشيطان هيجيلك يخليك تعمل عمل صالح تاني في نفس الميعاد، ليه؟ عمل صالح، علشان يضيع الثابت، علشان تبقى حياتك كلها أي حاجة مبيقاش فيها أي ثوابت، فبالتالي دينك مهزوز مش عارف تستمر، غير اللي مسك في ثابت مكمل معاه.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان عنده ثابت مع زوجاته، النبي –عليه الصلاة والسلام– كان عنده ثابت مع الصحابة، يعني كان بيصلي الفجر كل يوم في حتة معينة، وبيعقد جلسة الضحى في حتة معينة، كان عنده مجلس الوعظ في حتة معينة، كان مجلس التعليم واضح، مواعيد، وعظ النساء واضح، كان دخوله على النساء واضح، ده حياة، نفسيات إنه يستطيع إن هو يغير ما بنفسه لدرجة إنه بقى ثوابته كثير، وكان عنده مساحة للطوارئ.

يعني فيه ناس بحس إنها هي بتملى حياتها كلها ثوابت ثوابت ثوابت، فبيجي أي مساحة لأي علاقات مش عارف، فبيعيش منعزل، ليه؟ لأن هو معندهوش مساحة، والعكس صحيح الناحية التانية، يعني واحد خلى حياته كلها ثوابت عنده جدول؛ تعالى نعمل الجدول يا عم حط الجدول ده اللي هو إيه؟ الجدول اللي مبيخلصش، فحط الجدول بالثانية حط الجدول بالدقيقة، طبعًا ده فاشل فشل ذريع، لأنه لن يقدر

على ذلك، فبيعلي السقف أوي فبيقع، وفيه واحد العكس يا عم سيبها بس كده، فسيبها بقى كدا ده إيه؟ كل يوم في بلد وكل يوم في تصور وكل يوم في رؤية وكل يوم مع حد جديد وكل يوم في أي حاجة، فزي ما بتاع الدين هياخده زي ما بتاع المعصية هياخده هو ماشي تايه.

أنا بقول لك الطريق إنك أنت لأ، ثبت واحد بس ودرب نفسك عليه، أنا هاواظب على ورد القرآن بتاعي لمدة أسبوع وأشوف أنا كان عندي خلل فين؟ آه أنا كان عندي خلل في إن أنا لما حصل كذا معرفتش أعمله، يبقى ده بسبب إيه؟ بسبب إن دول أصحابي أوي، طب ده مع كل الأصحاب ولا مع دول بس؟ لا مع دول بس، طب هجرب تاني، طب أنا كانت المشكلة فين؟ أصل أنا نمت، طب ما أنا أصلًا اخترت ميعاد غريب هو في حد بيختار الميعاد ده؟ الميعاد ده محتاج همة عالية، أنا عايز أختار حاجة ميكونش فيها همة أنا أختار حاجة مفيش فيها تكلف، أعرف أعملها باستمرار، يبقى الميعاد الفلاني، طب الميعاد ده معناه إن أنا هاغير كذا وكذا، هاغيره، طب بس أنا كده هاضحي، ضحي، يبقى إنت إيه؟ بتتدرب. السنة الجاية هلاقي حاتم عنده ثابت، كان نص ساعة بقى ساعة بقى ساعتين بقى تلاتة، بقت حياته يومه ورا يوم بتختلف، غير لما أنت طول عمرك الحياة كلها فيها حتت جنب بعضها كده مانتاش عارف مين فين.

إيه يا جماعة اللي أنتم متخيلينه إنه كان أوراد ثابتة عند النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ الصيام اثنين وخميس، وقراءة القرآن وقيام الليل والاستغفار والأذكار؛ أذكار الصباح والمساء أذكار ما بعد الصلوات أذكار المقربة للأعمال

هل مكانش في حياة النبي –عليه الصلاة والسلام– متغيرات؟ كان فيه متغيرات. فيه طوارئ؟

أمال هي الدعوة انتشرت ازاي؟ أمال المجتمع ده تم استيعابه ازاي؟ ده المجتمع كان كل يوم فيه جديد. يعني لو أنت جيت تعمل ثوابت بناء على معطيات الحياة الآن هتفاجأ إن هي لها طبيعة معينة، لو الموضوع زاد هتفاجأ إن الموضوع إيه؟ إنت محتاج تستوعب متغيرات الحياة الأخرى.

إنت زمان كنت لوحدك، دلوقتي إنت معاك زوجة، وبعدين معاك زوجة وأولاد، زمان كنت فرد دلوقتي بقيت مجموع، زمان كنت بتقعد لوحدك وتبني حياة على إن أنت لوحدك النهاردة بقيت صاحب شركة فبقى عندك معطيات جديدة، عندك متغيرات جديدة في الحياة، المتغيرات دي محتاجة إنك تستوعبها، فبتحط ثوابتك على أساسها، كل ما المتغيرات بتزيد هل الثوابت بتقل ولا الثوابت المفروض إنها تبقى أكثر ثباتًا عددهم وكيفيتهم؟ افرض الكيفية مش موجودة نكمل ولا ما نكملش؟ يعني افرض أنا مش حاسس بقلبي افرض أنا حاسس إن أنا متضايق؟ يبقى أنا بالنسبة لي أنا مثبت، إذا عمل عمل إيه؟ اللي احنا قلناه في الأول خالص، إن الأعمال تثبت لكن القلوب..

أحيانًا الله –سبحانه وتعالى– يبتليك بإنك إن أنت مش لاقي قلبك، مش لاقي قلبي في الصلاة، كان بيقول له هو يا شيخ أنا مش لاقي قلبي حاسس إن أنا الآن قاعد طاير، عايش مع آية خطيرة مش قادر أقوم، فالآذان بيقول الله أكبر أخليني مع قلبي؟ لو قمت الحالة اللي أنا فيها هتضيع، وأصلًا مش الصلاة دي علشان أحس بقلبي؟ طب أنا دلوقتي لقيت قلبي ومش محتاج، فقال له لو الآذان بيأذن وأنت قاعد جوه في السماء يعني لو أنت طلعت عند السماء السابعة وقلبك مع العرش والآذان بيأذن قوم صلي لأن الموضوع احنا مش بنعبد قلوبنا، احنا أحيانًا من أكبر العوائق للاستمرار في الأوراد هو إيه؟ غير المتغيرات الحركية المشاعر القلبية، اللي هي الربط ما بين عمل صالح ومحتاج جنبه إيه؟ مشاعر. أحيانًا أنا مش لاقي المشاعر دي، يعني أنا جاي حاسس إن أنا عايز إيماني يزيد افرض محسيتش بده ابتليت بده أعمل إيه؟

يا ابني هو الأعمال الصالحة أنت بتعملها علشان قلبك؟ ده أحيانًا بيتكتب عليك أعمال صالحة قلبك بيكرهها أصلًا أو مش قادر يستوعبها، يعني "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ" البقرة:٢١٦، أحيانًا مش قادر، أحيانًا بتتوضى في الشتا؛ إسباغ الوضوء على المكاره، بل بالعكس أصلًا هو إن الشريعة قائم على التحرير من هوى العبد وإرادة العبد إلى أمر الله وإرادة الله.

فأنت أحيانًا كتير إنت بيبقى عندك إشكال في ده، إنما مش حابب ده؛ مش حابه بس هأعمله لأن ده مراد الله.

يبقى اتغيرت إنك انتقلت من مسألة إنك أنت بتتبع رأيك؛ "إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ" الزخرف:٢٣، ماشي ورا الناس من أهوائك وضلَّ من اتبع هواه، إنك أنت بتتبع هواك أو هوى الناس إلى أنك أنت بتتبع أمر الله –سبحانه وتعالى–.

وأمر الله شرعًا وقدرًا، الشرع إنك أنت تتبع الأوامر من الله، القدر إن أحيانًا الله –سبحانه– بيقدر عليك أشياء بتسأل نفسك سؤال الحاجات دي اصبر عليها؟ اصبر، طب أرضى بيها؟ فيه حاجات في القدر إنت بترضى بها وفيه حاجات إنت مبترضاش بها بس هتصبر، ما ترضاش بيها ليه؟ علشان إنت أُمِرْت إنك أنت تواجهها، اللي هو تواجه القدر بالشرع، اللي هو ربنا –سبحانه وتعالى– قدَّر إن يبقى فيه واحدة بتزني أعمل إيه؟ مش هرضى أكيد بالزنا يعني، أنا أمرت في ده بإيه؟ إن أنا أنهى عن المنكر أو إن أنا أعف نفسي أو إن أنا أغض بصري أو إن أنا أنصرف من المكان، طيب أنا هنا مع إن ده قدر؛ أنا صبرت عليه واتبعت الأمر الشرعي.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم